

في ليلها نغني..

يأتي الصباحُ، فلا أريدُ

يأتي المساءُ، فلا أريدُ

سأمانٌ من صداً الحديد

يلتفّ حول يديك في شرهٍ عنيدٍ

ويشقّ في قدميك أغواراً من الدمِ والصدیدِ

وتحدقين إلى بعيدٍ

مملوءة عيناك بالذكرى..

وَأَنْىْ نَشْعَلُ الْمَذْكُورَى شَطَايَا بِالْمَذَارِ..

في هذا الجليلدُ!

[]

يا مصرُ.. صدركُ يحترقُ

ودموعُكُ المبيضاء تهدر في المضافُ

وتكفنين مع الأرقى

أحلامك الملاتي قَضَيْنَ.. بلا زفافُ

[]

وتدور تصفعك الريحُ، وأنت وحدك في المعراءُ

مهودَةٌ تتوَكَّئين على عصاً من كبرياءُ

وتساءلين الأفق عن أبنائك الغرباءُ

رحلوا..

فما سُمعتْ لوقع خطاهم .. أصداءُ

وتأخرت عنا رسائلهم .. سنينُ

وتزوجت فتياتهم من آخرين!

**

يا مصر..

يا نيلُ، وسنبلة، وفلاحٌ يذوبُ في هوى عينيك عُمره

يا بَحّة تنساب في موالٍ راعٍ.. عاش يغزل فيك شعره

يا نخلة، وحقولَ برسيم، ورابيةً، وزهره

ما لّليّ الي السُّودِ قد سقطت عليكِ،

وصار طعمُ النيل مُراً!

والمسبلات تقصّفتُ،

أغضى النخيلُ من الأُسى،

سكت الغداءُ

ووقفتِ وحدكِ تنظرينُ

أين المذين تعيشُ قوكِ،

وأين حزنُ العاشقين؟

* □ *

يا مصر

يا نَعْمًا تمزق في شفاه المنشدين

هذي شوارعك الطوال تغضُّ بالمتنزهينُ

هذي مقاهيك القديمةُ تجمع المتتائينُ

هذي مساجدك العريقةُ ترسل الدعواتِ .. دينُ!

هذا ضجيج الشاربينُ،

وذا غطيظُ النائمين!
